



قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

## مجلة البحوث والدراسات الإسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: <https://djisrs.dws.gov.iq>



### أثر حرية النقد في معالجة القضايا الإنسانية وفق المنظور الإسلامي (دراسة تحليلية)

## The Impact of Freedom of Criticism on Addressing Humanitarian Issues in the Islamic Framework: An Analytical Study

م.د. أسامة فضل الدين برغش محمد\*

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية محافظة كركوك

#### Abstract

#### Keywords:

Literary criticism

Deconstruction

Text analysis

Cultural context

Structuralism

Considering the accelerated intellectual and cultural challenges witnessed by the contemporary world, with the accompanying complexity in humanitarian issues, and the breadth of manifestations of injustice , corruption, and overlapping in concepts, freedom of criticism in Islam stands out as a means of reform that contributes to the evaluation of ideas and behaviours, and the promotion of the values of justice, awareness and responsibility. Islam has recognised freedom of criticism within the framework of legal and moral controls, and linked it to noble purposes that combine freedom of expression and respect for values and constants, and makes it a tool for advice, commanding good deeds, and forbidding evil, not a means of abusing or inciting chaos. It also plays an important role in confronting intellectual and cultural deviations, addressing social issues, correcting misconceptions, and promoting a culture of dialogue and accountability, which contributes to building a balanced society that combines authenticity and contemporary, and makes criticism a way for reform and civilisational advancement.

#### ملخص

#### معلومات المقال

في ظلّ ما يشهده العالم المعاصر من تحدياتٍ فكريةٍ وثقافيةٍ متسارعة، وما يصاحبها من تعقّدٍ في القضايا الإنسانية، واتساعٍ في مظاهر الظلم والفساد، وتداخلٍ في المفاهيم، تبرز حرية النقد في الإسلام بوصفها وسيلةً إصلاحيةً تُسهم في تقويم الأفكار والسلوكيات، وتعزيز قيم العدل والوعي والمسؤولية. فقد أقرّ الإسلام حرية النقد ضمن إطارٍ من الضوابط الشرعية والأخلاقية، وربطها بمقاصد سامية تجمع بين حرية التعبير واحترام القيم والثوابت، وجعلها أداةً للنصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا وسيلةً للإساءة أو إثارة الفوضى. كما تؤدي دوراً مهماً في مواجهة الانحرافات الفكرية والثقافية ومعالجة القضايا الاجتماعية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعزيز ثقافة الحوار والمساءلة، بما يسهم في بناء مجتمعٍ متوازنٍ يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويجعل من النقد سبيلاً للإصلاح والنهوض الحضاري.

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: ٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:

حرية النقد، معالجة، القضايا الاجتماعية، المنظور الإسلامي.

\* Dr. Osama Fadh Al-Din Barghash Mohammed/General Directorate of Education in Kirkuk Governorate

osamaalsabil121@gmail.COM

## ١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

تعدّ حرية النقد إحدى القضايا الفكرية والإنسانية التي أولى لها التراث الإسلامي عنايةً فائقة، لما لها من أثر جوهري في بناء الوعي الفردي والجماعي، وتوجيه السلوك الإنساني نحو الإصلاح والعدل. فالنقد، بوصفه ممارسة عقلية رصينة ومنهجاً أخلاقياً رفيعاً، لا يقتصر على كشف الأخطاء والزلل وتعرية مظاهر الخلل، بل يتجاوز ذلك إلى كونه أداة تقويم وتصحيح، ووسيلة فاعلة لحماية القيم، وصيانة الحقوق، وتحقيق التوازن في حياة الأفراد والمجتمعات.

وقد جاء الإسلام بمنهج متكامل يقرّ حرية النقد، ويوازن فيه بين حرية الرأي ومسؤولية الكلمة، ويجمع بين إعمال العقل والالتزام بالضوابط الأخلاقية والشرعية. ولم ينظر إلى النقد في المنظور الإسلامي باباً للفوضى أو التشهير أو الهدم، بل جعل أداة للإصلاح، ومظهرًا من مظاهر النصيحة، وآية من آليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تهدف إلى حماية المصالح العامة، وصون المجتمع الانحراف، ومقاومة الظلم والطغيان.

وتكمن اليوم أهمية البحث في موضوع حرية النقد، في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تحديات إنسانية وفكرية متشابكة، تتمثل في اتساع رقعة الظلم

الاجتماعي، وتنامي مظاهر الفساد، وتكرار انتهاكات حقوق الإنسان، فضلاً عن ما يفرضه الواقع الثقافي والفكري من مراجعة مستمرة للخطاب والممارسة. وفي هذا السياق، تبرز أهمية الحاجة إلى استحضار الرؤية الإسلامية لحرية النقد البناء، بوصفها رؤية متوازنة وسوية تقدّم نموذجاً إنسانياً يجمع بين الحرية المنضبطة، والجرأة في قول الحق، والحكمة في الأسلوب، بما يضمن الإصلاح، ويحفظ القيم، ويصون الحقوق، ويعزز العدالة في حياة الأفراد والمجتمعات.

ويهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم حرية النقد في التصور الإسلامي، وبيان عن أصوله الشرعية وأبعاده الأخلاقية، والكشف عن ضوابطه المنهجية التي تكفل اتزانه وتحفظ مقاصده، كما يسعى إلى تحليل أثره الحضاري في معالجة القضايا الإنسانية المعاصرة، من خلال إسهامه في ترسيخ العدالة الاجتماعية، ومكافح الفساد، وتعزيز حقوق الإنسان، والتصدي للتحديات الفكرية والحضارية التي تواجه المجتمعات المعاصرة. وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، عبر تتبع النصوص الشرعية واستقراء دلالاتها، واستحضار النماذج التطبيقية من السيرة النبوية والتجربة التاريخية الإسلامية، وربطها بواقع الإنسان المعاصر وما يشهده من متغيرات فكرية واجتماعية.

وقد اقتضت طبيعة الخطة أن تكون في مقدمة وثلاثة مباحث؛ خصصت المبحث الأول لبيان مفهوم حرية النقد وبيان دلالاته في المنظور الإسلامي وبيان نوعا النقد، فيما تناولت المبحث الثاني مشروعية حرية

الاستسلام إلى الغير بقدر ما تسمح به الشريعة الإسلامية والأخلاق الفاضلة السمحة<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: (أ) النقد في اللغة من (نَقَدَ)، قال ابن فارس (٥٣٩٥): " (نَقَدَ) النُّونُ وَالْقَافُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ صَاحِحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ... وَمِنْ الْبَابِ: نَقَدُ الدَّرْهَمَ، وَذَلِكَ أَنْ يُكْشَفَ عَنْ حَالِهِ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ"<sup>(٥)</sup>، في حين جاء في اللسان أن " النقد: خلافُ النَّسِيئَةِ، وَالنَّقْدُ وَالنَّقَادُ: تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وَإِخْرَاجُ الزَّيْفِ مِنْهَا"<sup>(٦)</sup>؛ أَنشَدَ سَيِّبَوَيْه: <sup>(٧)</sup>

نَفِي يَدَاهَا الْحَصَى، فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفِي الدَّنَائِيرِ تَنَقَّادُ الصِّيَارِبِ  
ويتضح من خلال المعنى اللغوي أن النقد هو الإبانة وإبراز الجيد من الرديء، فضلا عن التمييز الحسن من القبيح.

(ب) النقد (اصطلاحاً) : تأثر مفهوم النقد في الاصطلاح بالدلالات اللغوية التي تدور حول الإبانة والتمييز وإظهار الجيد من الرديء، ثم تطور ليعبر عن موقف كلي متكامل يهدف إلى الكشف عن مواطن القوة والضعف في الأفكار أو السلوكيات أو الظواهر المختلفة، من خلال التمييز والتحليل والتفسير والتقييم وفق أسس علمية وموضوعية في خطوات مترابطة ومتدرجة؛ إذ لا يستغني بعضها عن بعض، لأن النقد الرصين يقوم على دقة الفهم، وسلامة التحليل، وقوة

(٤) ينظر: أثر الدعوة المحمدية في الحرية والمساواة، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة الهداية الإسلامية، الجزء التاسع والعاشر، المجلد السادس، ربيع الأول وربيع الثاني ١٣٥٣هـ.

(٥) مقاييس اللغة: (٥/ ٤٦٧).

(٦) لسان العرب، ابن منظور: ٤٢٥/٣.

(٧) البيت للفرزدق، ينظر: الكامل في اللغة، المبرد: ٢٠٢، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: ١٠/١١٩.

النقد وضوابطها في الفكر الإسلامي، أما المبحث الثالث فقد ركزت على أثر حرية النقد في معالجة القضايا الإنسانية المعاصر ثم ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في البحث.

٢. المبحث الأول: مفهوم حرية النقد وبيان دلالاته في المنظور الإسلامي

١.٢. المطلب الأول: تعريف حرية النقد لغةً واصطلاحاً

أولاً: (أ) الحرية لغة، من " (حَرَ) الحَاءُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ لَهُ أَصْلَانِ، فَالْأَوَّلُ مَا خَالَفَ الْعُبُودِيَّةَ وَبَرَّئَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ. يُقَالُ هُوَ حُرٌّ بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ. وَيُقَالُ طِينٌ حُرٌّ: لَأَ رَمَلَ فِيهِ... وَالثَّانِي: خِلَافُ الْبُرْدِ، يُقَالُ هَذَا يَوْمٌ ذُو حَرٍّ، وَيَوْمٌ حَارٌّ"<sup>(١)</sup>

و" الحرُّ، بِالضَّمِّ: نَقِيضُ الْعَبْدِ، وَالْجَمْعُ أَحْرَارٌ وَحَرَارٌ، وَالْجَمْعُ حَرَائِرٌ"<sup>(٢)</sup>.

ويتضح من خلال المعنى اللغوي أن الحرية تعني التخلص من العبودية والقدرة على الاختيار.

(ب) الحرية (اصطلاحاً): -هو " الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب: حرية العامة: عن رق الشهوات، وحرية خاصة: عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة: عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار"<sup>(٣)</sup>. والحرية في الاصطلاح الإسلامي المعاصر هي السلامة من

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦/٢-٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ٤/١٨١.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ٨٦.

الاستدلال، وصولاً إلى إصدار حكم يقوم على العدل والإنصاف (١).

ويمكن تعريف مصطلح النقد بأنه: عملية عقلية منهجية تهدف إلى تفسير الظواهر الإنسانية من الأقوال والأفعال، وتقويمها والكشف عن مواطن الصواب والخطأ فيها، اعتماداً على معايير علمية أو فكرية محددة (٢).

وعليه، فإن مفهوم حرية النقد في المنظور الإسلامي، يكتسب بعداً قيمياً، إذ لا يُنظر إلى حرية النقد بوصفها حقاً مجرداً فحسب، بل باعتبارها نشاطاً فكرياً واعياً يُمكن الفرد من فحص الأفكار والآراء والسلوكيات وتقويمها وفق المعايير الشرعية وأخلاقية.

ثالثاً: - مفهوم حرية النقد في المنظور الإسلامي ينبثق مفهوم حرية النقد في الفكر الإسلامي على توجيه الكلمة والرأي نحو الإصلاح وبناء الوعي، لا نحو الهدم والإساءة؛ فهي حرية تضبطها القيم الدينية والأخلاقية، وتستهدف تقويم الأفكار والسلوكيات بميزان الحكمة والمسؤولية. وقد حث الإسلام على أعمال العقل والتدبر وإبداء الرأي، مع ربط ذلك كله بمبدأ المسؤولية والمساءلة؛ صيانةً للدين والعقل والنفس، قال تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٣)، وهو ما يدل على أن إبداء الرأي والنقد لا ينفصل عن مبدأ المحاسبة وتحمل المسؤولية (٤).

وعليه، يمكن تعريف حرية النقد في المنظور الإسلامي بأنها: ممارسة عقلية وضرورة دينية وأخلاقية تهدف إلى تقويم الواقع الفكري أو السلوكي، والكشف عن الخطأ وتصحيحه، وتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو

(١) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس:

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٣

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٤ (١)

(٤) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ٤٥ (٢)

الإصلاح، في إطار الالتزام بالضوابط الشرعية، واحترام الثوابت الدينية، وتحقيق مقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

## ٢.٢. المطلب الثاني: مشروعية الحرية في الإسلام وأثرها في إقرار حق النقد

تعدّ الحرية من القيم الرئيسية في التصور الإسلامي للإنسان والحياة، إذ يقوم هذا التصور على اعتبار الإنسان كائناً مكرماً، عاقلاً، مسؤولاً عن أفعاله وأقواله، قادراً على الاختيار والتمييز، وهو ما يُشكّل الركيزة الأساسية الفكرية والأخلاقية لإقرار حق النقد. فالحرية في الإسلام ليست مفهوماً طارئاً أو دخيلاً، بل هي قيمة أصيلة تستمد على النصوص الشرعية والمقاصد الكلية للشريعة، من خلال:

أولاً: التأصيل الشرعي لحرية النقد من القرآن الكريم:

### ١ - التكريم الإنساني

عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بوضوح عندما قرر مبدأ تكريم الإنسان، وذلك بتحريره من كل أشكال القهر والعبودية لغير الله تعالى، سواء كانت عبودية فكرية أو اجتماعية أو سياسية. فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (٥)، والتكريم هنا يشمل العقل الذي هو مناط التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، وهي مقومات أساسية لممارسة النقد وإبداء الرأي بالفهم والتمييز (٦)، فلو لم يكن الإنسان حراً في تفكيره وفهم ما حوله من

(٥) سورة الأسراء: الآية ٧٠.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠ / ٢٩٤

ظواهر الكون والحياة، لما كان للتكليف معنى،  
ولا للمحاسبة قيمة<sup>(١)</sup>.

## ٢\_ مبدأ الشورى.

تشكلُ الشورى أصلاً مهماً من أصول الإسلام، وهو ما يظهر جلياً في أسلوب القرآن بإباحة السؤال والحوار والمناقشة، فقال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> والشورى لا يمكن أن تتحقق دون حرية النقد وإبداء الرأي وتقويم القرارات في قضايا الأمة؛ لأن الشورى الحقيقية تقوم على تعدد الآراء ومناقشتها للوصول إلى الأصلح، كما يتجلى ذلك في السيرة النبوية، إذ أتاح النبي (ﷺ) للصحابة إبداء آرائهم، ومناقشة بعض الاجتهادات، بل وأقرّ تصويبيهم في مواقف متعددة، مما يعكس تطبيقاً عملياً لحرية الرأي والنقد وإرساء للعدل والمساواة بين أفرادها دون تحجيم ولا إلغاء في إطار من الاحترام والانضباط<sup>(٣)</sup>.

## ٣\_ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يُعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الأصول الشرعية المؤسسة لحرية النقد في الإسلام، إذ إن القرآن الكريم جعل هذا المبدأ ركناً أساسياً في بناء المجتمع المسلم، ووسيلةً لحفظه من الانحراف والفساد. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

(١) ينظر، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد

العربية، محمد منير مرسي: ١٨٧ (1)

(٢) سورة الشورى: الآية ٣٨ . (2)

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ١/ ٥٠٢. وينظر:

الحرثيات من القرآن الكريم، د. محمد علي الصلابي: ١٢

(٤) ينظر: الاجتهاد التنزيلي، د. بشير بن مولود جحيش: ١١٢.

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٤﴾، وهذه الآية تبين أن الرقابة

الرقابة المجتمعية ليست حكراً على فئة معينة، بل هي حق وواجب على جميع المؤمنين، رجالاً ونساءً، مما يؤصل لمبدأ النقد الجماعي إلى تقويم السلوك من الانحراف وتصحيح الأخطاء .

وقد عدّ العلماء أن النهي عن المنكر إحدى صور النقد الشرعي، لأنه يتضمن كشف الخطأ والتنبيه عليه والسعي لإصلاحه. كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>، فجعل خيرية الأمة مرتبطة بوجود روح النقد والإصلاح المجتمعي لناس نفعاً ودعوة ونصيحة للخلق وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، ولهذا اعتُبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أبرز صور النقد المشروع في المنظور الإسلامي، وهو واجب كفائي يحفظ توازن المجتمع، ويحول دون تفشي الظلم والفساد<sup>(٦)</sup>.

## ٤\_ الحوار والجدال بالتّي هي أحسن.

يمثل مبدأ الحوار والجدال بالتّي هي أحسن من أهم الأسس الشرعية التي قام عليها مفهوم حرية

(٥) سورة التوبة: الآية ٧١

(٥) سورة آل عمران: الآية ١١٠ . (6)

(٦) ينظر: السياسة الشرعية، أبو عمر السيف: ١٧/٢. وينظر:

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد ١٠٨:

١٠/٤٠ (7)

الاعتراف بوجود الرأي الآخر، وإتاحة الفرصة له للتعبير عن نفسه، ثم مناقشته بالحجة والدليل. ولذلك لم يمنع القرآن طرح الشبهات أو الاعتراضات، بل عرضها ثم ناقشها وفندها بمنهج عقلي مقنع.

وقد أكد القرآن هذا المعنى في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

فالآية تؤسس لمبدأ الاحتجاج بالدليل والبرهان العلمي، ورفض الدعوى المجردة من الحجة، وأن الآية أصل عظيم في إبطال التقليد الأعمى، وإقامة الفكر الإسلامي والتمسك بالدلائل العقلية<sup>(٤)</sup>.

كما يرى السعدي أن هذا القرآن الكريم الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكير تعد تأسيساً واضحاً لحرية النقد والنقاش، لأن الإسلام لا يخشى الحوار العقلي، بل يدعو إليه ويجعله طريقاً للوصول إلى الحقيقة<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: - التأسيس الشرعي لحرية النقد من السنة

### النبوية.

تعدّ السنة النبوية الشريفة الامتداد العملي والتطبيقي لما قرره القرآن الكريم من مبادئ وقيم، فقد قدمت نموذجاً فريداً في التعامل مع الرأي الآخر، بما

النقد في الإسلام، إذ إن القرآن الكريم لم يؤسس مجتمعاً قائماً على الإكراه الفكري أو مصادر الأراء وسلب حقوقهم، بل دعا إلى إقامة الحجة، وإعمال العقل، وفتح المجال للحوار الموضوعي التي تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة. ولذلك جاءت النصوص القرآنية مؤكدة أن الأصل في التعامل مع المخالفين هو الحوار القائم على الحكمة والرفق والبرهان، لا على القمع أو الإلغاء. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>

فهذه الآية الكريمة تعد من أعظم النصوص المؤسسة لأدب الحوار في الإسلام، إذ جمعت بين الحكمة في العرض، وحسن الأسلوب، والجدال القائم على الإقناع العقلي والنفسي. وقد بيّن الإمام الزمخشري أن المقصود بالمجادلة بالتي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف في مخاطبة المخالفين، لأن الغاية من الحوار ليست الانتصار للنفس، وإنما هداية الناس وإظهار الحق<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يظهر أن الإسلام أرسى ثقافة قائمة على احترام العقل الإنساني، وفتح باب النقاش والحوار، وهو ما يشكل أساساً مهماً لحرية النقد الفكري والعلمي البناء. فالحوار في التصور الإسلامي ليس مجرد وسيلة خطابية، بل هو منهج حضاري يقوم على

(٣) سورة البقرة: الآية ١١١.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ٨/

١٦٦.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

للسعدي: ٦٠٨.

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري

٦٤٤/٢:

يؤصل مشروعية حرية النقد ويضبط ممارستها من خلال أسس ومبادئ ثابتة أهمها:-

## ١- النصيحة

يعدُّ النصيحة من أهم مبادئ مشروعية حرية النقد البناء في الإسلام، إذ جعله النبي (ﷺ) أساساً للدين كله، حين قال: «الدينُ النصيحةُ»<sup>(١)</sup>، فأسندَ الاسمين المُعرَّفين إلى بعضهما البعض، وهذا من الحصر والقصر، فكان الدين هو النصيحة، والنصيحة هي الدين؛ فلا يتمُّ دينُ المرء إلا بما يتضمنه من تقويم وتوجيه، هو واجب شرعي، لا مجرد حق مباح. وقد بيّن الإمام النووي أن هذا الحديث أصلٌ عظيم الشأن في بناء المجتمع الإسلامي القائم على الإصلاح والتقويم والتواصي بالحق وعليه مدار الإسلام، وتشمل: نصيحة الحكام، نصيحة العلماء، نصيحة عامة المسلمين<sup>(٢)</sup>، والنصيحة في جوهرها شكل من أشكال النقد الإيجابي وإيجاد التوازن الإسلامي بين حرية النقد والمحافظة على استقرار المجتمع، الذي يُراد به الخير للمنصوح، ويُمارس في إطار من الإخلاص والرفق<sup>(٣)</sup>.

## ٢- النقد والمراجعة في الهدي النبوي.

إنَّ النقد والمراجعة يمثلان في السنة النبوية من أهم صور النصيحة والإصلاح، وتعدُّ من أهم الوسائل التي تحفظ توازن المجتمعات، وتُسهّم في تقويم السلوك، وتصحيح الأخطاء، فأسس النبي (ﷺ)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب أن الدين النصيحة، رقم الحديث (٥٥): ٧٤/١.

(٢) ينظر، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: ٣٧/٢.

(٣) ينظر: بين النصيحة والنقد، د. محمود عبدالجليل روزن، شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

في سنته العملية والقولية لثقافة المراجعة البناء والنقد المسؤول وتقويم الانحرافات، بما يحقق مقاصد الشريعة في الإصلاح وحفظ الجماعة. والتطبيقات في السنة النبوية كثيرة منها؛ نقد النبي (ﷺ) للأخطاء الفردية كان عليه الصلاة والسلام يصحح الأخطاء بأسلوب حكيم يراعي مشاعر الناس فعندما بال الأعرابي في المسجد، لم يعنفه النبي (ﷺ)، بل قال: " إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرُ" (٤) ويتجلى هنا المنهج النبوي في النقد والمراجعة القائم على التعليم والرفق.

**ونقده (ﷺ)** للمفاهيم المغلوطة المرتبطة بالدين والمجتمع، فعندما قال بعض الصحابة إنهم سيبالغون في العبادة، قال (ﷺ): " لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْفُدُّ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ" (٥)، فكان هذا نقداً عملياً للتشدد والغلو مراجعة التصورات الخاطئة.

ومن أعظم صور النقد والمراجعة في الهدي النبوي قبول النبي (ﷺ) مراجعة آراء الصحابة والإخذ بها بعد تمحيصها إذا كانت قائمة على المصلحة في الأمور الاجتهادية. والأمثلة على ذلك كثيرة منها؛ مشورة الحباب بن المنذر في غزوة بدر حينما قال: أَمْثَلُ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فلما قال النبي (ﷺ): بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ" (٦)، ويكشف

هذا الموقف عن تأسيس النبي (ﷺ) لمبدأ مشروعية حرية إبداء الرأي من جميع أفراد الرعية والرجوع إلى الصواب من رعاتها، عليهما تبنى سعادة الأمة

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، رقم الحديث (٢٨٥): ٢٣٦/١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب والترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣): ٢/٧.

(٦) ينظر: المغازي، للواقدي ٥٣/١.

وعظمتها، وبيان عدم عصمة الاجتهادات البشرية وقبول النقد الهادف. (١)

**ثالثاً: التحذير من من التهاون في إنكار المنكر.**

أكدت السنة النبوية أهمية النقد البناء في تقويم الأخطاء ومعالجة الانحرافات، وحثت من السكوت عن المنكر والتهاون في الإصلاح؛ لما يترتب على ذلك من انتشار الانحراف والفساد بين أفراد المجتمع. وأن ترك المنكر دون معالجة يُفضي إلى تعميم الضرر ووقوع العقوبة العامة.

وفي السياق ذاته، أكدت السنة النبوية مشروعية قول الحق في مواجهة الانحراف والظلم، وعدته من أعظم صور الجهاد، وذلك في قوله ﷺ: «أفضلُ الجهادِ كلمةٌ عدلٌ عندَ سلطانٍ جائرٍ» (٤)..

وقد جاءت النصوص النبوية الدالة على ذلك ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ... (٢)"،

وידل الحديث على أن الإسلام لا يقر الصمت أمام الظلم أو الانحراف، بل يجعل إظهار الحق والنصح للحاكم من أجل القربات والطاعات، وهو ما يؤصل لمشروعية النقد البناء في القضايا السياسية والاجتماعية ضمن الضوابط الشرعية القائمة على الحكمة وتحقيق المصلحة للفرد والمجتمع.

**٣.٢.٣. المطلب الثالث: حدود النقد البناء والهدام.**

إنَّ التمييز بين النقد البناء والنقد الهدام قضية محورية في فهم حرية النقد في المنظور الإسلامي؛ إذ إن الإقرار بحق النقد لا يعني إطلاقه دون ضوابط أو تقييد، كما لا يعني التسوية بين كل أشكال الاعتراض وحرية إبداء الرأي. فالإسلام، دين شامل ومتكامل من جميع جوانبه، فهو يقر حرية النقد، ويفرق بوضوح بين نقد يُراد به الإصلاح والتقويم، ونقد يُقصد به الإفساد والهدم، ويترتب على هذا التمييز اختلاف جوهري في الحكم والآثار ويتضح ذلك من خلال (٥): **أولاً: أن مفهوم النقد البناء هو ذلك النوع من النقد الذي ينبثق من قصد صادق ونية سليمة غايتها الإصلاح، وتصويب الخطأ، وتقويم الانحراف، ومعالجة مواطن الخلل بالحكمة و الموضوعية ، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم الجماعات أم المؤسسات. وهو نقد**

حيث شبّه النبي ﷺ المجتمع بالسفينة الواحدة التي يتأثر جميع ركابها بسلوك وأفعال البعض منهم، فترك أهل المنكر دون إنكار يؤدي إلى هلاك الجميع، مما يدل على أن حماية المجتمع من الانحراف لا تتحقق إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما ورد التحذير من السكوت عن الظلم في قوله ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ" (٣).

ويكشف هذا الحديث عن خطورة التهاون في مواجهة الخطأ والظلم، إذ إن السكوت عنه لا يقتصر أثره على مرتكبه فحسب، بل يمتد ليهدد أمن المجتمع واستقراره، ويؤدي إلى شيوع الفساد وتعطل قيم العدالة والإصلاح.

(١) ينظر: مجالس التنكير من حديث البشير النذير، ابن باديس: ٢٦٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يُقرغ في القسمة والسأتهام فيه، رقم الحديث (٢٤٩٣) : ١٣٩/٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث (٤٣٣٨) : ١٢٢/٤.

(٤) ويدل الحديث على أن الإسلام لا يقر الصمت أمام الظلم أو الانحراف، بل يجعل إظهار الحق والنصح للحاكم من أجل القربات والطاعات، وهو ما يؤصل لمشروعية النقد البناء في القضايا السياسية والاجتماعية ضمن الضوابط الشرعية القائمة على الحكمة وتحقيق المصلحة للفرد والمجتمع.

(٥) **٣.٢.٣. المطلب الثالث: حدود النقد البناء والهدام.**

إنَّ التمييز بين النقد البناء والنقد الهدام قضية محورية في فهم حرية النقد في المنظور الإسلامي؛ إذ إن الإقرار بحق النقد لا يعني إطلاقه دون ضوابط أو تقييد، كما لا يعني التسوية بين كل أشكال الاعتراض وحرية إبداء الرأي. فالإسلام، دين شامل ومتكامل من جميع جوانبه، فهو يقر حرية النقد، ويفرق بوضوح بين نقد يُراد به الإصلاح والتقويم، ونقد يُقصد به الإفساد والهدم، ويترتب على هذا التمييز اختلاف جوهري في الحكم والآثار ويتضح ذلك من خلال (٥): **أولاً: أن مفهوم النقد البناء هو ذلك النوع من النقد الذي ينبثق من قصد صادق ونية سليمة غايتها الإصلاح، وتصويب الخطأ، وتقويم الانحراف، ومعالجة مواطن الخلل بالحكمة و الموضوعية ، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم الجماعات أم المؤسسات. وهو نقد**

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث (٤٠١١) : ١٢٤/٤.

(٥) ينظر: النقد البناء والنقد الهدام، د. حيدر صبري شاكرا الخيقاني، جامعة كربلاء - كلية التربية / قسم التاريخ.

يقوم على العلم والمعرفة، لا على الجهل والظن، وعلى العدل والإنصاف، لا على الهوى والتعصب. وقد أكد الإسلام هذه المعاني عندما جعل النصيحة جوهر الدين وأساسه كله، كما في قوله (ﷺ): «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»<sup>(١)</sup>، وهو حديث يدل على أن النقد المشروع هو الذي يتجسد في صورة النصيحة الصادقة.

ومن أبرز سمات النقد البناء أنه يركّز على الفكرة أو السلوك محلّ النقد، لا على الأشخاص، ويتجنب التجريح والتشهير، ويحرص على اختيار الأسلوب اللائق والوقت المناسب يجمع فيه قوة الحجة وسلامة المنهج. كما أنه يستند إلى مقاييس شرعية وفكرية واضحة، ويراعي فيها جلب المصالح والمنافع للناس ودرء المفساد والمضار عنهم، وهو ما يندرج ضمن فقه المآلات الذي اعتنى به علماء أصول الفقه ولذلك كان هذا النوع من النقد عاملَ بناءٍ واستقرار لضمان حقوق الإنسان وتعزيز الحرية والعدالة وسائر المبادئ الإنسانية، يسهم في تصحيح المسار، وتعزيز الوعي، ومنع تراكم الأخطاء<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أمّا النقد الهدّام فهو ذلك النقد الذي ينطلق عن دوافع سلبية غير موضوعية، كالتشهير أو الانتقام أو طلب الشهرة، أو إثارة الفتن، ويعتمد في الغالب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، بابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، رقم الحديث (٥٥): ٧٤/١.  
(٢) ينظر: دعوية الحوار والتعاون مع الآخر، د. عدنان علي رضا النحوي، المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى،: ٨٣/٧.

على التهويل والتعميم بعيداً عن الدقة والإنصاف. ولا يقصد به الإصلاح أو تقويم الخطأ، بل يؤدي إلى زعزعة الاستقرار، وهو نقد يفتقر إلى المنهجية، ويتجاهل الضوابط الأخلاقية، ويغيب عنه قصد النصيحة.

ومن أخطر سمات النقد الهدّام تجاوزه حدود الشرع والأدب، بما يفضي إلى انتهاك الأعراض وإشاعة الريبة والفساد وسوء الظن بين أفراد المجتمع. وقد حذّر الإسلام من ذلك أشد التحذير، لما يترتب عليها من آثار مدمّرة على الفرد والمجتمع، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ

ءَامَنُوا ﴾<sup>(٣)</sup>، فليس كل كشفٍ للخطأ إصلاحاً، بل قد يكون باباً للإفساد إذا خلا من الحكمة والنية الصالحة.

كما أن النقد الهدّام غالباً ما يُقدّم في إطار الحرية المطلقة الغير منضبطة بالمسؤولية، متذرّعاً بشعارات حق الرأي والتعبير، دون اعتبار للآثار الأخلاقية والاجتماعية التي يخلقها، وهو ما يخالف المنهج الإسلامي الذي يربط الحرية بالمسؤولية .

ثالثاً: الأساس الإسلامي في التفريق بين النوعين يقوم التفريق بين النقد البناء والهدّام في الإسلام على أساس المقصد والوسيلة. فالمقصد في النقد البناء هو الإصلاح والتمكين، بينما المقصد في النقد الهدّام هو الإفساد أو التشهير. والوسيلة في الأول مشروعة قائمة على الحكمة واللين، بينما في الثاني تتسم بالعنف

(٣) سورة النور: الآية ١٩.

والغلظة والإساءة. أما النتيجة، فالنقد البناء يحقق المصلحة، في حين يفضي النقد الهدّام إلى المفسدة والفتنة والانقسام.

ولهذا جاءت الشريعة بضوابط أخلاقية وشرعية تحكم ممارسة الحرية، ومنها حرية النقد، بحيث تُمارس في إطار احترام الثوابت، وصيانة الكرامة الإنسانية، وتحقيق المصلحة العامة. فالإسلام لا يعارض النقد، لكنه يعارض الانحراف به عن مساره الإصلاحية. ومن هنا، يتضح أن التفريق بين النوعين لا يتعلق بالشكل فقط، بل بجوهر الممارسة ومقاصدها. وبذلك يختلف المنظور الإسلامي عن بعض التصورات الحديثة التي تفصل الحرية عن القيم، وتجعلها غاية في ذاتها<sup>(١)</sup>

ونجمل قولنا إن حرية النقد في المنظور الإسلامي مشروطة بأن تكون ممارسة إصلاحية بناءة، تسهم في بناء الفرد والمجتمع، أما النقد الهدّام فمرفوض شرعاً وأخلاقياً، لما يحمله من تهديد للسلم الاجتماعي والقيم الإنسانية، وهو ما يعكس حكمة المنهج الإسلامي في تحقيق التوازن بين حرية الرأي المنضبطة بالمسؤولية وصيانة المجتمع بالنهج القويم<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: حرية الفرد في إطار المجتمع الإسلامي، الشيخ شفيق شفيق جرادي، مجلة بقیة الله، شهرية، ٨/أيار /٢٠/ ذي القعدة ١٤٤٧هـ.

(٢) ينظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد ١٠٨: ١٠/٤٠.

### ٣.المبحث الثاني: ضوابط حرية النقد في الفكر الإسلامي

#### ٣.١.المطلب الأول:- الضوابط الشرعية (الثوابت الدينية وعدم الإساءة)

أن احترام الثوابت الدينية وعدم الإساءة في ممارسة النقد، يُعدّان من أبرز الضوابط الشرعية التي تنظم حرية النقد في الفكر الإسلامي، إذ لا تكتمل مشروعية هذه الحرية إلا باقترانها بهذين الأصلين التي تضبط مسارها وتمنع انحرافها عن غاياتها الإصلاحية، لما لهما من أثر بالغ في حفظ توازن المجتمع وصيانة المقاصد الكبرى للشريعة.

#### فِيُعدّ الأصل الأول؛ احترام الثوابت الدينية

(العقدية والتشريعية)، من أبرز الضوابط الشرعية التي تضبط ممارسة حرية النقد في الفكر الإسلامي هو حفظ الدين؛ هو أصل المقاصد كلها<sup>(٣)</sup>، وعدم جعلها محل عبث أو تشكيك باسم حرية النقد أو التجديد الفكري. فالثوابت تمثل الأساس الذي يقوم عليه البناء الديني والأخلاقي للمجتمع، والطعن فيها يفضي إلى زعزعة الإيمان، وتخلخل البنيان وإحداث الفوضى الفكرية.

وقد أكدّ القرآن الكريم قدسية ثوابت الدين، وحذّر من الاستهزاء بها أو السخرية منها، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيْلَهُمْ وَعَآيَتِهِمْ وَرَسُولُهُمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآية دليل على أن حرية القول لا تبرر الطعن في

(٣) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي: ١٨/٢.

(٤) سورة التوبة: الآية ٦٥.

أصول الدين أو الاستهانة بها والسخرية منها أو الانتقاص منه، وأن النقد المشروع لا يمتد إلى إنكار القطعيات، أو التشكيك في المسلّمات الشرعية، وأن من تجاوز حدوده المشروعة فسيفضح صاحبها ويعاقبه أشد العقوبة فإنه يتحول من خدمة الدين إلى اعتداء عليه. (١) إن الالتزام بالثوابت الدينية لا يعني تعطيل العقل أو تجميد البحث العلمي، بل يعني توجيه التفكير النقدي ضمن ضوابط الشريعة الإسلامية. فالنقد في هذا السياق يُمارَس بوصفه أداة لفهم النصوص واستيعاب مقاصدها وتطبيقها على الواقع، لا وسيلة لنقضها أو إفراغها من مضمونها. وقد شكّل هذا التوازن بين العقل والنقل أساساً للحيوية الفكرية في التجربة الإسلامية عبر العصور، حيث استطاع الفكر الإسلامي أن يحافظ على ثوابته وهويته، وفي الوقت ذاته أن يفتح على آفاق التجديد والاجتهاد.

**وَبُقِّدَ بِالْأَصْلِ الثَّانِي؛ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ** هو أن يلتزم الناقد حدود الأدب الشرعي، وألا يتجاوز بالسب أو الشتم أو القذف أو الافتراء، مهما تعاضم حجم الخطأ أو الانحراف محل النقد. فإن ذلك لا يبرر تجاوز الضوابط الشرعية والأخلاقية في معالجته. وقد أكد القرآن الكريم هذا المبدأ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْرُؤًا أَنْفُسَكُمْ وَلَا

تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (٢)، قاللمز هو الغمز بالمعائب،

والتلويح بها، و النبز التنايز بالألقاب: الترامي بها (٣) إحدى صور الإساءة المحرّمة.

كما حذر الشرع عن الغيبة، وهي ذكر الإنسان بما يكره بما فيه من المكاره (٤)، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٥)، إن النهي الوارد في هذه الآيات الكريمة يضع حدًا فاصلاً بين النقد المشروع القائم على قصد الإصلاح والتقويم، وبين الخوض في الأعراض الذي لا يثمر إلا البغضاء والعداوة. فمتى تجاوز النقد حدود الأخلاق والآداب الشرعية، تحول إلى غيبة أو الطعن أو تشهير، فإنه يفقد مشروعيته، ويُعدّ سبباً مباشراً في نشر الفتن وزرع الأحقاد بين أفراد المجتمع.

وقد وردت في السنة النبوية، التحذير الصريح من إيذاء المسلمين بالقول أو الفعل، حيث قال النبي (ﷺ): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٦).

فالسنان وسيلة نقد إيجابي، لكنه في الوقت ذاته معول هدم إن أُطلق بلا ضابط، ولهذا يؤكد الإسلام أنه لا يمنع النقد، بل يمنع الإساءة المرافقة له، لأن الإساءة تُغلق باب القبول، وتحوّل النقد من وسيلة للإصلاح والتألف والمحبة إلى سبب للفرقة والخصام والبغضاء.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب: ١٣/ ٤٤٩

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٩/ ١٠٤٧

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٢

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: المُسْلِمُ

مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، رقم الحديث (١٠) :

١١/١. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بَيَانِ تَفَاضُلِ

الْإِسْلَامِ، وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، رقم الحديث (٤١) : ٦٥/١.

(١) ينظر: تفسير السعدي: .342.

(٢) سورة الحجرات. الآية ١١

### ٢.٣.المطلب الثاني: الضوابط الأخلاقية. ( الأخلص والصدق)

تحتل الضوابط الأخلاقية، وفي مقدمتها الإخلص والصدق، موقعاً محورياً في تنظيم حرية النقد ضمن الفكر الإسلامي؛ إذ لا يُنظر إلى النقد باعتباره مجرد ممارسة فكرية أو حقاً تعبيرياً مطلقاً، بل باعتباره فعلاً أخلاقياً مؤثراً في الفرد والمجتمع. ومن ثم، فقد اعتنى الإسلام بهذين العنصرين عناية خاصة، وجعلهما معيارين جوهريين لضمان صحة القول والعمل، وميزاناً لتقويم الممارسة النقدية وتحديد مشروعيتهما في السياق الاجتماعي والفكري.

فالإخلص، هو " استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن بتصفية النية وإرادة وجه الله تعالى في القول والعمل عن ملاحظة المخلوقين<sup>(١)</sup>، وهو عنصر داخلي لا يستقيم النقد بدونه مهما بدا مظهره الخارجي مقنعاً. فالنقد في الإسلام ليس وسيلة للتشهير ولا طريقاً لتحقيق منافع شخصية، بل هو عبادة وسلوك إصلاحى تقويمي إذا صحبته النية الصالحة. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُحَاصِرِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>. وقد أكد النبي (ﷺ) بقوله: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى»<sup>(٣)</sup>. ومنه أن النقد الذي تحكمه نيات فاسدة، كالسعي للإساءة للدين أو طلب الشهرة أو غيرها، يفقد قيمته الأخلاقية ويخرج عن دائرة المشروعية.

وهذا يدل على أثر الإخلص في أسلوب النقد ومحتواه، إذ يدفع الناقد المؤمن إلى التحلي بالرفق والعدل للتوصل إلى الحقيقة وابتغاء المصلحة العامة، بعيداً عن النزاع أو الغلبة أو أمر فيه ظن أو شبهة. فالنقد

(١) ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، التويجري: ٤٢٤

(٢) سورة البينة: الآية ٥

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب كَيْفَ كَانَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ، رقم الحديث (١): ٦/١.

المخلص يسعى إلى الإصلاح حتى لو قُتل من حضور الناقد أو مكانته، بينما النقد المجرد من الإخلص غالباً ما يتغذى على إثارة الجدل واستفزاز المشاعر، وقد ينتهي إلى فساد أعم وأعظم. ومن ثم، فإن الإخلص يمثل معياراً أساسياً في تمييز النقد البناء عن النقد الهدام، ويُعد شرطاً لتحقيق الأثر الإيجابي في الفرد والمجتمع. وقد قال النبي (ﷺ): « من حسن المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(٤)</sup>

وأما الصدق يُعدّ قاعدة أخلاقية كبرى في الإسلام، وهو مطابقة القول للواقع والبعد عن التزييف والتحريف والتضليل وهو ضد الكذب<sup>(٥)</sup>. وقد أمر الله تعالى عباده

المؤمنين بالصدق وجعله سمة من سمات الإيمان، فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّٰدِقِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>، ويترتب على هذا الأمر أن يكون

النقد القائم على الكذب أو المبالغة أو نقل المعلومات غير الموثوقة نقداً مرفوضاً شرعاً، لأنه يؤدي إلى تشويه الحقائق وإفساد الوعي وإلحاق الضرر بالأفراد والمجتمع. فالصدق طريق البرّ والجنة على عكس الكذب الذي هو طريق الفجور والنار<sup>(٧)</sup>، وفي الصحيحين عن النبي (ﷺ) أنه قال « إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ

الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٨)</sup>

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب، رقم الحديث (٢٣١٧): ٤/٥٥٨.

(٥) ينظر: المعجم الوسيط، : ٥١١/١. وينظر: القاموس الفقهي الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب: ٢٠٩

(٦) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٧) ينظر: الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني: ٣٢/١.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

حق ثابت أم مجرد ظن؟ مصداقاً لقول النبي ﷺ :  
«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»<sup>(٤)</sup>

**المطلب الثالث: الضوابط المعرفية (العلم والمعرفة).**

أنَّ (العلم والمعرفة) إحدى أهم الضوابط الفكرية التي تنظم ممارسة حرية النقد في الإسلام؛ فالنقد إذا بُني على الجهل أو الظنون، تحوّل إلى وسيلة أفساد وتضليل الناس وتفرقتهم وإثارة النزاعات في المجتمعات. فالعلم هو إدراك الشيء على حقيقته إدراكاً جازماً مطابقاً للواقع<sup>(٥)</sup>، وسعى إلى اكتشاف كثير من الوسائل المعرفية التي قربت إلى الأذهان إمكان الوحي عقلاً كوسيلة من وسائل المعرفة التي تقوم على الفهم والتفكير والاطلاع على الكون وسننه، فإن العلم يمثل الأساس الذي يضبط النقد ويوجهه نحو الاستقامة والإصلاح، إذ يمكن الناقد للناقد إدراك القضايا بعمق، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وإصدار أحكام منصفة ومتوازنة<sup>(٦)</sup>.

فالإسلام جعل العلم أساساً لبناء الفكر السليم والحكم الصحيح، وعدّ الجهل سبباً للضلال والانحراف. وهذا يظهر جلياً من الآيات القرآنية كقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٧)  
[الإسراء: ٣٦]، فبيّنت الآية أن النقد لا يستقيم إلا بالعلم، وأن الجهل يقود إلى الانحراف في الفكر والحكم، فالنقد بلا علم هو ضرب من الجهل، واثني الله بالقائمين عليها فقال تعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا

وفي سياق حرية النقد، يقتضي الصدق التحقق من الوقائع قبل الحكم عليها، والتمييز بين الظن واليقين، وعدم إصدار الأحكام أو تحميل الأفراد ما لم يصدر عنهم بالدليل القاطع. فالنقد الصادق هو الذي يستند إلى علم ومعرفة، لا إلى إشاعة أو هوى، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾<sup>(١)</sup>، وهي قاعدة منهجية عظيمة في ضبط الخطاب النقدي، إذ توجب التثبت قبل الحكم حماية للحقوق ومنعاً للظلم. وهو ضروري للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية واستئصال أسباب المنازعات فيما بينها<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في الحديث الشريف: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»<sup>(٣)</sup>، وهو تحذير من نقل الأخبار والمعلومات دون تحقق.

فالعلاقة بين الصدق والإخلاص، متكاملين لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ فالصدق في المعلومة دون إخلاص في القصد قد يتحول إلى سلاح طعن وتشويه، كما أن الإخلاص دون صدق قد يقود إلى أخطاء فادحة بسبب الجهل والتسرع في الأحكام. فالناقد المسلم الحصيف مطالب بمحاسبة نفسه قبل محاسبة غيره، وأن يسأل: هل قصدي إصلاح الخطأ أم الانتصار للنفس؟ وهل ما أقوله

الصَادِقِينَ [رقم الحديث (٦٠٩٤): ٢٥/٨. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ فُبْحِ الْكُذِبِ وَحُسْنِ الصَّدْقِ وَفَضْلِهِ، رقم الحديث (٢٦٠٧): ٤/ ٢٠١٢.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، باب، رقم الحديث (٢٤٥٩): ٤/ ٦٣٨.

(٥) ينظر: الجامع في طلب العلم الشريف، البرقاوي، ١.٢٣٦.

(٦) ينظر: الوحي والإنسان - قراءة معرفية، محمد السيد الجليند،: ٢٣٦.

(٧) سورة الإسراء: الآية ٣٦

(١) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي: ٢٦/٢٢٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، رقم الحديث (٢٦٠٧): ١/ ١٠.

٤.المبحث الثالث: أثر حرية النقد في معالجة القضايا الإنسانية.

٤.١.المطلب الأول: تحقيق العدالة الاجتماعية

تمثل العدالة الاجتماعية الركيزة الكبرى في استقرار المجتمعات ونهضة الدول، فهي غاية شرعية وقيمة أخلاقية لا تستقيم حياة الناس إلا بها. تحفظ كرامة الإنسان وتحقيق الاستقرار المجتمعي ومنع الظلم والاستبداد. وقد جاء الإسلام بمنهج متكامل يرسخ العدالة عبر المساواة والإنصاف، وجعل من حرية النقد والمساءلة وسيلة عملية لضمانها؛ إذ لا يمكن تصور عدالة حقيقية ونزيهة في مجتمع تُقمع فيه الأصوات وأتخصن فيه الأخطاء، أو يُمنع فيه النقد.

فالعدالة الاجتماعية في المنظور الإسلامي إشاملة لكل مقومات الحياة الإنسانية، فهي لا تقتصر على تنظيم العلاقات الاقتصادية أو توزيع الثروات وكفالة الأفراد، بل تمتد لتشمل تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات، وصيانة الكرامة الإنسانية، وضمان تكافؤ الفرص، ومحاسبة الظالمين. ومن هنا يظهر الارتباط الوثيق بين النقد البناء وتحقيق العدالة؛ إذ يسهم النقد في كشف مواطن الخلل في الواقع، واقتراح الحلول، وتحقيق التوازن بين المصلحة الفردية والعامّة، وقد أقام الإسلام العدالة الاجتماعية على ثلاثة أسس كبرى: أولهما؛ التحرر الوجداني؛ تحرير الإنسان من الخوف والهوى والقيود التي تعيق انطلاقه نحو الحق.

أَلْعَلَّه دَرَجَاتٍ ﴿١﴾. وضحت الآية أن النقد العلمي يرفع مكانة صاحبه، لأنه يسهم في بناء مجتمع واع قائم على التمييز بين الحق والباطل. وفي الوقت ذاته فإن إدراك حقائق الأمور يختلف باختلاف مراتب العلم، وقد قال تعالى ﴿فَتَعَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ ﴿٢﴾، مما يوضح ضرورة الرجوع إلى أهل الاختصاص عند ممارسة النقد لقضايا الفكرية والعلمية، وهو ما يجعل العلم شرطاً أساسياً لصحة النقد.

وقد جاءت السنة النبوية مؤكدة لهذه المبادئ؛ إذ قال النبي (ﷺ): «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٣) وهذا يبين أن العلم أساس والسعي إليه وتعلمه لا غنى عنه وهو سبيل النجاة وشرط لصحة النقد وأن النقد بلا علم لا يصح.

وقال (ﷺ): «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (٤)، وهو توجيه نبوي صريح إلى أن كمال أحسان إسلام إسلام الرجل، هو عدم الخوض في القضايا التي يفتقر فيها المرء فيها علماً أو معرفة واختصاصاً، حفاظاً على نزاهة النقد وصيانتها من الانحراف (٥)، وبذلك يتجلى لنا أن العلم والمعرفة يشكلان الضابط الشرعي والفكري لممارسة النقد في الإسلام، وأنهما الشرط الأساس لضمان عدالة النقد وفاعليته في الإصلاح الاجتماعي والفكري.

(١) سورة المجادلة: الآية ١١

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث (٢٢٤): ٨١/١.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الزهد، باب: ما جاء جاء في حفظ اللسان، رقم الحديث (٢٣١٧): ٥٥٨/٤.

(٥) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، للمطهر: ١٨٣/٥.

ثانيهما: - المساواة الإنسانية: إلغاء كل أشكال التمييز بين البشر على أساس الجنس أو اللون أو الطبقة.

ثالثهما: - التكافل الاجتماعي: ضمان التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع الواحد بما يحفظ كرامة الجميع ويمنع الإقصاء والتهميش.

أما أثر حرية النقد الإيجابي البناء في تحقيق العدالة الاجتماعية فيتجلى وظائف التالية:

#### أ- كشف الظلم

إن حرية النقد تمكن أفراد المجتمع من المطالبة بحقوقهم والتعبير عن مظالمهم، وفضح التمييز والانحراف، ومنع الظلم والاستبداد، وبما ينسجم مع مقاصد العامة للشريعة الإسلامية القائمة على رفع الحرج ودفع المشقة ومنع الظلم بين الأفراد ورعاية مصالح الناس وأحوالهم<sup>(١)</sup>. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(٢)</sup> فبيان هذه الآية تؤكد (إيجاب العدل المطلق والمساواة فيه وحظر الظلم)<sup>(٣)</sup> بقوله "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"<sup>(٤)</sup> حيث أن السكوت عن الظلم، مع القدرة على تغييره بأحد هذه الأمور،

(١) ينظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، السدلان: ١٥٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٠

(٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا: ٢٢١/١١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، رقم الحديث (٤٩): ١/ ٦٩.

يُعدّ تقصيراً في أداء الواجب الشرعي، لأن الظلم إذا لم يُواجه بالنقد والتقويم، تحول إلى واقع مقبول، وفي الوقت ذاته النقد ليست مجرد حق فردي، بل هي مسؤولية جماعية لحماية المجتمع من الانحراف.

ب- مراقبة السلطة:-

حث الإسلام على وجوب المراقبة كجهة شرعية لتحقيق العدالة في المجتمع، فانتقد القرآن الكريم التفاوت الطبقي القائم على البغي والطغيان، وفضح ممارسات الاستغلال الاقتصادي، وبيّن أن تراكم الثروة في أيدي فئة قليلة سبب رئيس في اختلال التوازن الاجتماعي وظهور الظلم قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، فوضحت الآية أن الثروة لا ينبغي أن تبقى محصورة في يد فئة الأغنياء وحدهم، بل يجب أن يصل إلى الفقراء منهم عبر الضمان الاجتماعي أو التكافل كجزء من منظومة الإصلاح الاجتماعي، وبذلك يصبح النقد الحر وسيلة لإرساء مبدأ المساواة والعدالة وإعادة توزيع الرقابة بين أفراد المجتمع والقضاء على الظلم والطغيان، وضمن ألا يسمح بأن يكون الحاكم أو المسؤول فوق المحاسبة، مصداقاً لقوله (ﷺ): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٦)</sup>.

وإلا يقبل أن تتخذ القرارات التصيرية من قبل الأنظمة طبقية مغلقة ذوي النفوذ والثروة دون رقيب أو

(٥) الحشر: الآية ٧.

(٦) المجادلة: الآية ١١

بالنفس، بحيث لا يُنظر إلى النقد باعتباره تهديداً للانسجام الاجتماعي، بل يعدّه شرطاً لتحقيق عدالة قائمة على رضا الناس وقناعتهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَيَّ

الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾<sup>(٥)</sup>، وهو مبدأ يفتح المجال للنقد البناء الذي يصحح المسار ويزرع الطمأنينة والاستقرار بين السلطة والمجتمع.

فإن النقد المنضبط يسعى إلى بناء جسور الثقة بين السلطة والمجتمع، ويُشعر الأفراد بدورهم الفاعل في حماية الحقوق والدفاع عن المصالح ضمن الإطار الشرعي. وفي المقابل، يعزز مكانة الحاكم باعتباره صاحب سلطة تشريعية وراعياً مسؤولاً، مما يضيف على الرعية شعوراً بالاطمئنان والاستقرار النفسي.

وبذلك يتبين لنا أن النقد الإيجابي، حين يُمارس وفق ضوابط الشرع ومقاصده، لا يُضعف وحدة المجتمع، بل يثبت قيم العدالة والمساءلة، ويجعل العلاقة بين السلطة والأمة قائمة على الثقة المتبادلة والرقابة الواعية.

٢.٤.٢. المطب الثاني: أثر النقد في تعزيز حقوق

#### الإنسان

تمثل حقوق الإنسان من أبرز القضايا التي حظيت بعناية الفكر الإنساني المعاصر؛ وأن الإسلام قد سبق الشرائع الغربية الوضعية المعاصرة والوثائق والصكوك الدولية التي جاءت تنادي بحقوق الإنسان وكفلت حرية النقد لحفظ كرامة الإنسان، وتأمين حياته من صور الظلم والاعتداء والاستبداد. غير أنّ هذه الحقوق، مهما أكرّست بالنصوص الدستورية أو القوانين الوضعية، تبقى مهددة بالانتهاك ما لم تُدعم بقومات رقابية وإصلاحية فاعلة تكفل تطبيقها وتمنع التجاوز عليها، ومن أبرز تلك المقومات:-

(٥) سورة المائدة: الآية ٨٥

مراجعة أو نقاش بما يتيح لهم استعباد خلق الله في الأرض، وإذلال الناس من المسلمين وغير المسلمين، واحتكار الثروة العامة، وحرمان أهلها منها<sup>(١)</sup>.

#### ج- تصويب السياسات العامة

يؤدي النقد البناء دوراً مهماً في تقويم السياسات العامة ومراجعة قراراتها التي قد تفضي إلى مظاهر الظلم بصورة غير مباشرة، سواء في مجالات التعليم أو الصحة أو توزيع الموارد ونحوها. وقد قرر الإسلام مبدأ الشورى أساساً للحكم الرشيد: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْهُمْ

شُورَى بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، لتجنب الضرر على الرعية بتأكيد المشاركة المجتمعية في صناعة القرار كما وجّه القرآن إلى صيانة حقوق الناس فقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا

النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وهو تحذير من الانفراد

بالقرار الذي يُفضي إلى بخر الحقوق وإهدار العدالة فالنقد في الإسلام ليس مجرد اعتراض، بل هو مشاركة واعية في تقويم السياسات، وإسهام في تحقيق الإنصاف، وتجسيد لمبدأ الشورى والتعاون وتحقيق العدالة، وترسيخ الثقة بين الحاكم والمحكوم الذي لا يكتمل إلا بحرية الرأي والتقويم<sup>(٤)</sup>.

#### د- تعزيز الثقة:

كلف الإسلام الأنسان بحمل الأمانة، وحفظ العقول، ودعم الجانب النفسي للفرد المسلم عبر ترسيخ الثقة

(١) ينظر: فقه الأحكام السلطانية، عبد الكريم محمد مطيع الحمدوي: ١٠٢.

(٢) سورة الشورى: الآية ١٠٢.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٨٥.

(٤) ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، الوضعي، عبد القادر عودة: ٤٠/١ - ٤١.

## أ- رصد انتهاكات حقوق الإنسان .

يمثل النقد البناء دوراً مهماً في رصد التجاوزات التي تُرتكب بحق الإنسان، سواء تمثلت في الاعتداء على حياة الإنسان، أو كرامته، أو تقييد الحريات، أو التمييز، أو سوء المعاملة. يُعدّ هذا النقد وسيلةً للتعبير عن معاناة المظلومين، ويكشف الممارسات الظالمة التي قد تتم بعيداً عن الأنظار، كما يساعد في الحدّ من ترسيخ الظلم أو الميل إليه. وقد أكدت النصوص الشرعية على خطورة الصمت عن الظلم، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَرَكَوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا مَسَّكُمْ النَّارُ﴾ (١)

فالآية تنهى عن الميل والانضمام إلى الظالمين أو السكوت عن ظلمهم (والآية عامّة تشمل الظالمين دون تفریق بين مسلم وكافر) (٢)، لما في ذلك من إقرار للباطل وإضعاف للعدالة (٣). وكما جاء في حديث النبي (ﷺ): "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" (٤)، فلما سُئل عن نصره الظالم قال: "تمنعه من الظلم فذلك نصره". يبين الحديث أن منعه من الظلم وكشفه من أسمى

صور النصر والإصلاح، وهو جوهر النقد

البناء في الإسلام (٥).

## ب- صون حرية الرأي.

أن تعزيز حرية الرأي يُعدّ من الحقوق الانسانية الأساسية التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية الغراء، لما لها من دور في تنمية ثقافة الحوار وتبادل الآراء، وتمكين الأفراد من التعبير عن مواقفهم وأفكارهم في إطار من المسؤولية والالتزام الأخلاقي. فالإسلام لم يُصادر الرأي، بل دعا إلى الحوار القائم على الحكمة والبرهان دون إكراه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ﴾ (٦)، وتدل الآية على مشروعية الحوار وتبادل الآراء بأسلوب يقوم على الاحترام والإقناع، مما يعزز حرية التعبير المسؤولة داخل المجتمع.. وقد روى الطبري عن ابن عباس أن رجلاً من الأنصار سأل النبي (ﷺ) عن إكراه والديه المسيحيين على الإسلام، فنهاه الرسول (ﷺ) عن ذلك (٧)، مؤكداً أن الدعوة تقوم على الحجة والبرهان لا على الإكراه، وقد جسّد المسلمون هذا المبدأ في تعاملهم مع الشعوب التي دخلت تحت نفوذهم، حيث عقدوا معاهدات تضمن حرية المعتقد وصون الكرامة الإنسانية. ففي معاهدة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع أهل بيت المقدس، أعطاهم أمناً لأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم، دون إكراه أو إضرار. وكذلك فعل عمرو بن العاص مع أهل مصر، إذ ضمن لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وديانتهم (٨). هذه النماذج التاريخية تؤكد أن النقد وكشف الانتهاكات ليس

(١) سورة هود: ١١٣.

(٢) أيسر التفاسير، أسعد حومد: ١٥٨٧،

(٣) ينظر: تفسير السعدي، ٣٩١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: أَعْنُ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، رقم الحديث (٢٤٤٣):

١٢٨/٣.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٥٧٢/٦.

(٦) سورة النحل: الآية ١٢

(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٤٠٩/٥.

(٨) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٤٤٩/٢

## د - تنمية الثقافة الحقوقية داخل المجتمع.

أن تنمية ثقافة الوعي داخل المجتمع الإسلامي، إذ يُحوّل القيم النظرية إلى مطالب واقعية ملموسة، ويُنمي إدراك الأفراد لحقوقهم وواجباتهم، ويشجعهم على الدفاع عنها بالوسائل المشروعة. فالمجتمع الناقد لا يكتفي برفض الظلم والاستبداد في الجملة، بل يُفصل مظاهره ويُحلّل أسبابه ويحلّل مآلاته، وثمّ يُطالب بتغييره، وهو ما يؤدي إلى نشوء ثقافة حقوقية راسخة قائمة يدفعه لقول الحق، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

أَنفُسِكُمْ أَوْ أَوْلَادِيكُمْ وَالْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فهذه دعوة صريحة صريحة للمسلم التعلّم والتثقيف وزيادة الوعي حتى يكون قادراً على الشهادة بالحق، ولو كان ذلك على نفسه أو أقرب الناس إليه. وفي الوقت ذاته تأكيد لحماية المجتمع من الانحراف والظلم.

فالوعي الثقافي لدى الناقد والانضباط بمبادئ الدين الإسلامي يمنح الإنسان القدرة على التحليل والنقد والتمييز بين ما هو النافع والضار، والأصيل والدخيل. وهذا لا يتحقق إلا بالعلم والتفقه في الدين، قال تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>،

<sup>(٥)</sup>، فالآية تؤكد أن العلم أساس التمييز والوعي، وأنه يحمي المجتمعات من الوقوع في فخ الإستلاب أو الإنغلاق، بل هو الذي يمدّ الإنسان بالبصيرة في النقد

مجرد واجب أخلاقي، بل هو ركيزة في بناء مجتمع عادل يحترم الحقوق ويصون الحريات.

## ج - ضبط سلوك السلطة تجاه الحقوق والحريات

يشكل النقد دوراً مهماً في ضبط سلوك السلطة تجاه الحقوق والحريات، إذ يمنع تحوّل القوة إلى وسيلة للقمع والاستبداد، ويحدّ من إساءة استعمال الصلاحيات. وقد أكدت الشريعة الإسلامية مبدأ مراقبة الحاكم ومحاسبته حفاظاً على حقوق الناس ومنعاً للظلم والطغيان، لأن السلطة إذا خلت من النقد والمساءلة مالت إلى التجاوز والظلم والاستبداد، وهو ما ينعكس سلبيّاً على حقوق الأفراد والجماعات. وقد أشار القرآن الكريم إلى خطورة الطغيان الناتج عن الاستعلاء بالسلطة، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ ﴿٦﴾ أَن رَّبَّهُ

أَسْتَعْتَبَ ﴿١﴾ فالآية تبين أن الإنسان إذا شعر بالقوة وعدم المحاسبة قد يميل إلى الطغيان والتجاوز. كما أمر الله تعالى بإقامة العدل ومنع الظلم ولا يتم إلا بوجود رقابة ونقد مسؤول يحدّ من الانحراف في ممارسة السلطة.

وقد طبّق الخلفاء الراشدون هذا المبدأ عملياً، فقد خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الناس فقال: "أطيعوني ما أطعت الله ورَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَا طَاعَةٌ لِي عَلَيْكُمْ"<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا النص إقرار واضح بحق الأمة في مراقبة الحاكم وتقويمه إذا انحرف عن الصواب، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبه"<sup>(٣)</sup>.

فيتبين لنا أن هذا النوع السلوك الموجّه للسلطة في الإسلام يُعد جزءاً من منظومة حماية الحقوق والحريات، وليس تهديداً للاستقرار، بل أنه يرسخ العدل والمساواة في الحقوق والواجبات وكذلك في العقوبات.

(١) سورة العلق: الآية ٦-٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٦٦١/٢.

(٣) بهجة المحافل وبغية الأمانات في تلخيص المعجزات والسير

والسير والشمائل، الحرصي: ٣١٦/٢.

(٤) سورة النساء: الآية ١٣٥.

(٥) سورة الزمر: الآية ٩.

أخلاقية عامة في الحوار، تقوم على اللين، واحترام الآخر، واختيار الأسلوب الحسن في النقاش، حتى عند الاختلاف. ولا يشترط في الحوار توحيد الآراء في كل القضايا، لاسيما المسائل الاجتهادية، وإنما المقصود تقريب وجهات النظر وتضييق شقة الخلاف؛ لأن التنوع الفكري المنضبط يُعدُّ عاملاً في إثراء الفكر وتنمية الوعي<sup>(٣)</sup>.

وقد جسّد النبي (ﷺ) هذا المنهج في تعامله مع الناس، فكان يُحسن الإصغاء للسانين وأصحاب الآراء، ويفتح باب الحوار أمام المتحيرين وأصحاب الشبهات بالحكمة والرفق، كما في حوارهِ مع الشاب الذي استأذنه في الزنا، حيث عالجه بالإقناع العقلي والتوجيه الأخلاقي لا بالتعنيف والإقصاء<sup>(٤)</sup>. فالحوار يُمثّل ضرورةً مهمة لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، عبر فتح أبواب النقاش الواعي، وتعزيز ثقافة الإصغاء والنقد البناء.

#### ب- استبصار الواقع

إنّ التفكير السليم وقراءة الواقع قراءة واعيةً ومترنّةً يقومان على التحليل والتدبّر، لا على الانفعال والاندفاع، وعلى الفهم العميق للأحداث والمتغيرات، لا على الرفض المطلق أو القبول المطلق، مع مراعاة مآلاته ونتائجه. فالنقد البناء يُمكن الأفراد والمجتمعات من التمييز بين ما يمكن الاستفادة منه من المعطيات والأفكار المعاصرة، وبين ما ينطوي على أضرار فكرية أو أخلاقية تضر على الفرد والمجتمع مما تستوجب الحذر والمراجعة. ومن هنا جاءت العناية بالقراءة والعلم والتفكير في الإسلام؛ إذ كانت أول آية

والتقويم ويضمن الاستمرارية والتطور قادر على حماية هذه الهوية من التآكل والإنصهار في ثقافات أخرى<sup>(١)</sup>.

#### ٣.٤.٤. المطب الثالث: - دور النقد في مواجهة التحديات المعاصرة

يشهد العالم المعاصر جملةً من التحديات المعقّدة والمتداخلة، التي تمسّ الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتفرض على المجتمعات الإنسانية - ولا سيما الإسلامية - ضرورة امتلاك أساليب فاعلة للتعامل معها بوعيٍ واطّزان، ومن أبرزها:-

#### أ- الحوار الراشد

في ظلّ واقع سريع التحول، تتزايد فيه التحديات الفكرية والثقافية والسياسية، وهيمنة الخطابات الوافدة، برزت الحاجة إلى ترسيخ ثقافة الحوار النقدي الرشيد بوصفه وسيلةً إصلاحيةً فاعلةً قادرةً على تفكيك الإشكالات، وكشف مواطن الخلل، وإعادة توجيه المسارات الفكرية والاجتماعية نحو الاعتدال والوعي. ولم تعد التحديات المعاصرة مقتصرةً على الجوانب المادية أو الاقتصادية، بل امتدت إلى قضايا الهوية والقيم والعقل والمعرفة، في ظل انتشار الاستبداد الفكري، والصراعات الأيديولوجية، وتغييب العقل النقدي لصالح التلقّي والاستهلاك الفكري غير الواعي. فالإسلام لم يُلغ وظيفة النقد، ولم يجعل العلاقة مع الأفكار قائمةً على التسليم المطلق أو التقليد الأعمى، وإنما دعا إلى الحوار القائم على الحكمة، والبرهان، وحسن الخطاب، قال تعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهي آية تؤسس لقاعدة

(١) ينظر: الوعي الثقافي في المجتمعات العربية.. الواقع

والتحديات، عصام البرام، ١٠/٢٠٢٥

https://azzaman-iraq.com١٩

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٣) ينظر: فصول في الفكر الموضوعي، عبدالكريم بكار:

٢٧٧.

(٤) ينظر، فضاءات الحرية، العميري: ٤٣٢.

يدل الرؤية النقدية الشاملة على عمق الفهم وعدم الجمود على ظاهر النصوص دون اعتبار الواقع<sup>(٥)</sup>.  
فالقراءة الواعية للواقع تُشكل حصناً فكرياً يرسخ الوعي النقدي والرؤية الشاملة، ويمنع الانسياق خلف الشبهات والتطرف، ويُمنّي عقلاً راشداً يتعامل مع المستجدات بحكمة وبصيرة.

### ج- تأصيل المفاهيم الدينية

إنّ تأصيل المفاهيم الدينية يُمثل ضرورةً فكريةً وحضاريةً تُهدف في بناء مجتمع متوازن فكرياً وأخلاقياً، وقادر على مواجهة التحديات المعاصرة بوعي رصين وبصيرة منهجية. في ظل انتشار الانحرافات الفكرية، وضعف الوعي النقدي، والتفكك الأخلاقي، وهيمنة بعض الثقافات والخطابات الوافدة التي أدت في اضطراب كثير من المفاهيم والتصورات. ومن هنا يتحتم علينا إعادة بيان المفاهيم الإسلامية بياناً صحيحاً مؤصلاً، وربطها بمقاصد الشريعة وواقع الإنسان، بعيداً عن مظاهر الغلو والتفريط، بما يُمكن من معالجة قضايا الواقع ومعضلاته بروح من الحكمة والاعتدال، من خلال:

- دعم الخطاب الديني، وذلك من خلال بيان الفهم الخاطئ للنصوص أو توظيفها بعيداً عن مقاصدها الشرعية، وقد دعا الإسلام إلى الاعتدال والوسطية، قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(٦)</sup>. فالوسطية تمثل منهجاً فكرياً يوازن بين الإفراط والتفريط، ويُحصّن الإنسان من الانحرافات الفكرية<sup>(٧)</sup>.

(٥) ينظر، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد

الريسوني،: ٣٣٣.

(٦) سورة البقرة: ١٤٣

(٧) ينظر: تيار الحداثة وقضايا المرأة، د. رقية طه جابر

العلواني: ٨.

نزلت من القرآن الكريم لحكمة بالغة قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup>، في دلالة على أن بناء الوعي الصحيح يبدأ من المعرفة والفهم والتأمل<sup>(٢)</sup> وكما أكدت السنة النبوية هذا المنهج الواعي بقوله (ﷺ): «المؤمنُ كَيْسٌ فَطِنٌ»<sup>(٣)</sup>؛ أي يمتلك الفكر الحصيف والبصيرة وحسن التقدير

وجسد الصحابة رضي الله عنهم هذا المنهج في تعاملهم مع الوقائع والأحداث؛ فهذا موقف أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في قتال المرتدين، إذ نظر إلى خطورة التهاون في حفظ وحدة الأمة وثوابتها، فكان موقفه قائماً على قراءة واعية لمآلات الأحداث<sup>(٤)</sup>. وكذلك موقف فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه معروفاً ببصيرته في قراءة الواقع والنظر في مآلات الأمور، حتى إنه أوقف حد السرقة عام المجاعة مراعاةً للظروف العامة وتحقيقاً لمقاصد الشريعة، مما

(١) العلق: الآية ١.

(٢) ينظر: فصول في الفكر الموضوعي منطلقات ومواقف، د. عبدالكريم بكار، ٢٩.

(٣) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش: ٢٩٦. رواه الديلمي والقضاعي، قال العامري: حسن غريب، وفيه أبو داود النخعي، كذاب.

(٤) ينظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ٢٠١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٣٣٣.

الصحيح ، بما يحقق التوازن بين الانفتاح على الواقع والالتزام بالثوابت الشرعية.

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، فقد توصلت في هذا البحث إلى جملة من النتائج ، من أبرزها ما يلي:-

١- أن حرية النقد في المنظور الإسلامي ليست مسألة فكرية طارئة أو شأناً ثانوياً، بل هي أصل راسخ من أصول البناء الفكري والإصلاح الحضاري، ووسيلة جوهرية لمعالجة قضايا الإنسان بمختلف أبعادها . فقد أرسى الإسلام دعائم هذه الحرية تأصيلاً شرعياً راسخاً، مستمدًا من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تجلت تطبيقاتها العملية في سيرة النبي (ﷺ) وهدى الصحابة والخلفاء الراشدين، من خلال ما مارسوه من نصيحة مخلص، و حوار راشد، وتقويم للخطأ قائم على الحكمة والعدل والشعور بالمسؤولية.

٢- أن النقد في التصور الإسلامي ليس حرية منفlette بلا ضابط، ولا خطاباً صدامياً ينفجر إلى القصد السليم، بل هو نقدٌ ببناءً تحكمه الضوابط الشرعية والآداب الأخلاقية، يقوم على الصدق والإخلاص، وغايته الإصلاح والبناء لا الهدم والإفساد، مع صيانة الكرامة الإنسانية وحفظ وحدة المجتمع.

٣- تؤدي حرية النقد دوراً أساسياً في معالجة القضايا الإنسانية المعاصرة؛ إذ تكشف مواطن الظلم والفساد، وتُرسخ أقيم لعدالة الاجتماعية والحوار البناء، وتُصون الكرامة الإنسانية كما تُعدُّ عنصراً فاعلاً في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والسياسية، عبر تأصيل المفاهيم، وترشيد الوعي، واستيعاب الواقع، وإحياء فاعلية العقل، وتحقيق التوازن بين تحقيق العدالة والمساءلة الأصالة والانفتاح الواعي على متغيرات العصر.

• دعم الأسرة من خلال الحد من المشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري والانحراف السلوكي، من خلال ترسيخ مفاهيم المسؤولية والرحمة والاحترام قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (١).

• تعزيز دور المؤسسات التعليمية، من خلال غرس الثوابت الدينية والقيم الأخلاقية وتنمية التفكير الناقد الواعي، والحوار الهادف والتعايش السلمي، والتكافل والرحمة، والحد من مظاهر العنف والكرهية.

• تنمية التفكير الناقد القائم على الفهم والتحليل لا على التقليد والانفعال، وقد دعا القرآن الكريم إلى التدبر والنظر والتأمل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (٢).

• تعزيز قيم الرحمة والتسامح والتعايش، وينهى عن الظلم والعدوان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ (٣).

(٣) فالتأصيل الصحيح لهذه القيم يُسهم في الحد من النزاعات والعنف والتعصب.

• مراقبة وسائل الاعلام، عبر نشر المحتوى الهادف الذي يُعزز الوعي والقيم الأخلاقية، ويواجه خطاب الكراهية والتطرف.

فالإسلام لا يُصدر حرية النقد في معالجة القضايا الفكرية، بل يضبطها بضوابط علمية وأخلاقية، ويجعلها وسيلة لحماية الفكر من الانحراف، وتعزيز الوعي والفهم

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) سورة المائدة: ٨.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- أثر الدعوة المحمدية في الحرية والمساواة، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة الهداية الإسلامية، الجزء التاسع والعاشر، المجلد السادس، ربيع الأول و ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ.

١٠- دعوية الحوار والتعاون مع الآخر، د. عدنان علي رضا النحوي، المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، الباب السابع - هندسة الدعوة.

١١- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩-٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٢- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، أعده للشاملة أسامة بن الزهراء، عدد الأجزاء: ١٢٠، العدد ١٠٨: ١٠/٤٠

١٣- حرية الفرد في إطار المجتمع الإسلامي، الشيخ شفيق جرادي، مجلة بقية الله، شهرية، ٨/أيار/٢٠/ ذي القعدة ١٤٤٧ هـ.

١٤- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت.

١٥- بين النصيحة والنقد، د. محمود عبدالجليل روزن، شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)

١٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ

١٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت (٧١١هـ)، ط ١، دار صادر، بيروت - لبنان، (د.ت).

١٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣- ١٤٠٧ هـ

٢- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٠- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥ هـ)، ط ١٧- ١٤١٢ هـ، دار الشروق - بيروت - القاهرة.

٢٣- الحريات من القرآن الكريم، د. محمد علي الصلابي، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

٢٤- الاجتهاد التنزيلي، د. بشير بن مولود جحيش، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

٢٥- السياسة الشرعية، أبو عمر السيف، محمد بن عبد الله الجابر آل أبو العينين التميمي، دار الجبهة، ط ٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

٢٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، (د. ط)، دار الدعوة، القاهرة - مصر، (د.ت).

٢٧- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٨- الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

- ٢٩- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٣- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- ٣٠= التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٣١- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية ط١١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٣٢- لقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٣٣- الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وأثار الصحابة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٣٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ٣٥- الجامع في طلب العلم الشريف، عبد القادر عبد العزيز، أبو محمد عاصم بن محمد بن طاهر البرقاوي.
- ٣٦- الوحي والإنسان - قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).
- ٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ت(٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، القاهرة - مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٨- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت(٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ب.ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، (د.ت).
- ٣٩- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضريُّ الشيرازيُّ الحنفيُّ المشهورُ بالمُظْهري (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٤٠- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٤١- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م
- ٤٢- فقه الأحكام السلطانية، المؤلف: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، المكتبة الشاملة
- ٤٣- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٥٨٧)، بترقيم الشاملة آليا
- ٤٥- شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار، الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٧
- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م
- بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمال، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دار صادر - بيروت.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة

- من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤ هـ)، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- الوعي الثقافي في المجتمعات العربية الواقع والتحديات، عصام البرام، ٢٠٢٥ / ١٠ / ١٩ - <https://azzaman-iraq.com>
- فصول في الفكر الموضوعي منطلقات ومواقف، د. عبد الكريم بكار، دار القلم / دمشق، ط٥، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- فضاءات الحرية، سلطان بن عبد الرحمن العميري، المركز العربي للدراسات الإنسانية القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- تيار الحداثة وقضايا المرأة، د. رقية طه جابر العلواني، تصدر عن منتدى الإسلامي، مجلة البيان العدد (١٦٧).
- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ت).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣ هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (ت ١٢٧٧ هـ)، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢ هـ.